وَتَخْلِيداً لِذِكْرَى ذٰلِكَ الْكَشَّافِ الْبَطَلِ أَنْشَئُوا وِسَاماً شَكْلُهُ كَحَرْفِ C أَوَّلِ حَرْفٍ مِنْ اسْمِ Cornwell ، وَجَعَلُوا هٰذَا الْوِسَامَ أَسْمَى مَا يُمْنَحُ لِلْكَشَّافِ مِنْ أَوْسِمَةِ الشَّرَفِ .

وَلَمْ يَنَلْ شَرَفَ الْحُصُولِ عَلَى ذٰلِكَ الْوِسَامِ الرَّفِيعِ إِلَى الآنَ مِنْ جَمِيعِ كَشَّافَةِ الْعَالَمِ سِوَى ٥٩ كَشَّافاً .

رؤيـــــة الالـــــوان

كَثِيرٌ مِنَّا إِذَا نَظَرَ خِلَالَ قِطْعَةٍ مِنَ الْبِلُّورِ يَرَى فِيهَا مَجْمُوعَةً مِنَ الأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ الرَّائِعَةِ . وَلٰكِنْ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ الأَشْخَاصِ لا يَقْدِرُونَ عَلَى رُؤْيَةِ جَمِيعِ هٰذِهِ الأَلْوَانِ ؟ الْحَقِيقَةُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُمَيِّزُوا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْ مَجْمُوعَاتِ الأَلْوَانِ الْكَثِيرَةِ ، الَّتِي يَرَاهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي حَيَاتِنَا الْعَامَّةِ . وَمِنْ هٰؤُلاءِ مَنْ لا يَرَى فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا إِلاَّ لَوْناً وَاحِداً ، هُوَ اللَّوْنُ الرَّمَادِيُّ ، مَهْمَا كَانَ لَوْنُهَا . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَلِطُ فِي نَظَرِهِ الأَخْضَرُ بِالأَحْمَرِ ، فَيَرَى الأَخْضَرَ أَحْمَرَ ، وَالأَحْمَرَ أَخْضَرَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الأَزْرَقُ بِالأَخْضَرِ . وَيُقَالُ لِمِثْلِ هٰؤُلاءِ الأَشْخَاصِ إِنَّهُمْ مُصَابُونَ بِالْعَمَى اللَّوْنِيِّ . وَلِذٰلِكَ يَشْمَلُ الْكَشْفُ الطِّبِّيُّ عَلَى سَائِقِ الْقُطُرَاتِ الْبُخَارِيَّةِ ، اخْتِبَاراً فِي تَمْيِيزِ الأَلْوَانِ .

وَكَذٰلِكَ تَتَفَاوَتُ أَنْوَاعُ الْحَيَوَانِ كَثِيراً فِي قُدْرَتِهَا عَلَى تَمْيِيزِ الأَلْوَانِ ، فَقَدْ أَظْهَرَتِ التَّجَارِبُ أَنَّ الْكَلْبَ وَالثَّوْرَ لا يَرَيَانِ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهَا ، وَأَنَّ اللَّوْنَ الأَحْمَرَ يُهَيِّجُ الثَّوْرَ وَيُزْعِجُهُ . وَمِنْ أَجْلِ هٰذَا يَسْتَخْدِمُ مُصَارِعُو الثِّيرَانِ ذٰلِكَ اللَّوْنَ لِتَهْيِيجِ الثَّوْرِ ، وَدَفْعِهِ إِلَى الْهُجُومِ .

أَمَّا الْقِطُّ وَالثَّعْلَبُ فَمُصَابَانِ بِالْعَمَى اللَّوْنِيِّ . وَلِذٰلِكَ لا يَرَيَانِ مِنَ الأَلْوَانِ سِوَى الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ ، فَتَبْدُو لَهُمَا الأَشْيَاءُ كَمَا تَرَاهَا نَحْنُ فِي الصُّوَرِ الشَّمْسِيَّةِ ذَاتِ اللَّوْنَيْنِ الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ .

وَمِنَ الْحَيَوَانِ مَا يُغَيِّرُ لَوْنَ جِلْدِهِ ، وَيَجْعَلُهُ مُمَاثِلاً لِلَوْنِ مَا يُحِيطُ بِهِ مِنَ الْحَشَائِشِ وَالأَعْشَابِ وَغَيْرِهَا ، وَذٰلِكَ مِثْلُ الْحِرْبَاءِ . وَهٰذِهِ الْحَيَوَانَاتُ يُمْكِنُهَا ، بِالطَّبْعِ ، تَمْيِيزُ الأَلْوَانِ تَمْيِيزاً يَحْسُدُهَا عَلَيْهِ الرَّسَّامُونَ أَنْفُسُهُمْ .

أَمَّا النَّحْلُ فَلا يَرَى مِنْ مَجْمُوعَةِ الأَزْهَارِ ، الَّتِي

يتنقل عليها طلباً للرحيق، إلا الأزهار الزرقاء والصفراء والطيور والحيات قادرة على تمييز بعض الألوان، ولكنها عاجزة عجزاً تاماً عن تمييز اللون الأزرق.

وسمك الأنهار والبحار غير العميقة يميز بعض الألوان. ولذلك يستخدم بعض الصيادين الألوان الجذابة في طلاء طعم السمك. أما الاسماك التي تعيش في البحار العميقة، فليست لديها فرصة لتدريب عيونها على تمييز الألوان، لأن قعر تلك البحار مظلم وقاتم.

سمير يذهب الى لندن

أخي علي:

ها أنذا أكتب إليك، كما وعدتك، لأصف لك تفاصيل رحلتي إلى لندن، تلك الرحلة التي وعدني إياها والدي إذا ما نجحت في الامتحان. لا تكن غيوراً، يا علي، فإنك ما زلت صغيراً، وسيأتي دورك قريباً، فتذهب مع والدي في رحلة شبيهة بها، على شريطة أن تنجح في امتحانك كما نجحت.

وصل بنا القطار إلى بور سعيد، الساعة العاشرة مساء، وكنا قد تناولنا عشاء شهياً في مركب الأكل. فذهبنا توًّا إلى الميناء، ولم تكن الباخرة راسية على الرصيف، بحيث يمكن الصعود إليها مباشرة، بل كان علينا أن نأخذ زورقاً بخارياً يحملنا إليها.

كنا بالباخرة الساعة الحادية عشرة تماما. ولا أستطيع، يا علي، مهما حاولت أن أصف لك شدة دهشتي حين وقع نظري على تلك الباخرة. هذا شيء هائل جداً ليس له أول ولا آخر: طبقات بعضها فوق بعض كبناء شامخ شاهق، وطرقات طويلة جداً، وحجرات مرصوصة بنظام واحد ذات اليمين وذات اليسار. فسرنا نبحث عن حجرتنا، وكان رقمها ٤٤٩، حتى بلغناها، فتركنا بها أمتعتنا، وعدنا مسرعين إلى السطح، فإذا الباخرة تكاد تكون محاطة من جميع جهاتها بزوارق صغيرة ملأى ببضائع مختلفة كان أصحابها يصيحون ويهللون بلهجة انكليزية تثير الضحك، حتى إذا أراد أحد الركاب — وأغلبهم قادمون من زيلندة الجديدة وأستراليا والهند — أن يشتري شيئاً منهم، قذفوا إليه بطرف حبل قد ربطوا بطرفه الآخر سلة صغيرة، يضعون فيها بضاعتهم، فيشد المشتري إلى أعلى فيأخذ ما به، ثم يدليه إليهم بعد أن يضع فيه النقود.

وليس الأمر مقصوراً على حجرات وطرقات بل هناك ردهات الجلوس والتدخين والمكتبة. ويكفي أن تعلم أني أكتب إليك الآن، وأنا جالس أمام مكتب